

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقها
 ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائفه على طول الدوام
 وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
 وكم نعموا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الا نام
 وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
 فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
 اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

محاوراة في اصلاح التعليم *

(في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا
 كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
 مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
 الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
 الى هديه. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لم عن سبيل
 الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة، وأن السعادتين الدنيوية والاخروية —
 اللتين حث عليهما الاسلام — لا تالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
 والفقهاء وان كان أكتبرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا يقي الآخذ به زيفا
 ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
 شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
 لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كتم دأه قتلته . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقلته الجرائد المصرية (المؤيدون المنار) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسما ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثالا لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجي منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من محصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الفزالي في هذا المقام ما معناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما بسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجي به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما حصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فموجب
 الانسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المحصوم الذي يعتقد
 صحته وأنه قاله ويأخذ بكلام فقيه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
 فقال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
 موضوعاً فقال الانسان انما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
 أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل يفتد ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي انسان من الأناسي ،
 ومن الغريب ان كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
 الكلمة الأثيمة وسنين في الكلام على تقصير العلماء ان هذه الكلمة لبعض
 المتفقه الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط أو التشريع
 ولم تقل عن أحد من المجتهدين (حاشام) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
 وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو خالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الامام
 الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
 أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمام الاسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
 قبلهم فقد كان الكتاب المقدس عند الأم النصرانية مقصوراً على رجال الدين
 لا يجوز لأحد ان يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
 أفهم منه وان خالف كلام قسوس الكنيسة وأجبارها حكموا بمرورهم من الدين وهكذا
 كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فان هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
 « فلبس سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فاذا خاضوا في غيبة الحكام وأبناء
 الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
 فلبسنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العمام والجلبب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
 الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية
 الخ الخ فكان الدين انما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وقامهم
 أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبائسة الكسروية ولكنه لم يوسع
 اردائه ويمير أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنمد إلى المحاوره
 قل (الانسان) انما قلنا ان الأخذ بكلام القمامتين وان خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المتفقه الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى قهواء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلاً ان الحكومة هي ترقى الأمة وقهويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة المليية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكم أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فبو دليل قرب الساعة واتقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يصلوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلائه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومنى أنصفوا في المذاكرة تتجلى لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من اصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخبير في أوله أو في آخره
وسنمود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الإسلام

جاء في جريدة الحاضرة الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافر يقيا على اتر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البرة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتأسلوا وتكأروا ونما بينهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال الميوريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افر يقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لادين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الأمم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افر يقيا وآسيا وكان
انتشاره طبعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحدوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين